مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية
Journal of Social Sciences and Humanities
المجلد:15/ العـدد: 01 (2025)،
ص 679 - 690

التعددية القيمية من منظور طه عبد الرحمن

The Value Pluralism From Taha Abderahman's Prespective

طالبة دكتوراه: حدة جغام* ، أ. د اسعيد عليوان

Djegham Hadda Aliouane Essaid

[1] جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة haddadjegham@univ-emir.dz

[2] جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة aliouaneessaid@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2025/04/30 تاريخ القبول: 2025/05/18 تاريخ النشر: 2025/06/11.

ملخص:

شهد عصرنا الحالي حديثا متناميا عن القيمة وقضاياها ،وذلك لتعلقها بجميع مناحي الحياة الإنسانية ، ومنه ما نعيشه اليوم من اختلال في المرجعيات والموازين ؛بل وغيابها كليا لدى البعض وما نتج عن ذلك من صراع وتصادم في شتى المجالات خاصة منها الصراع القيمي ،وهوما أفرز مذاهب واتجاهات مختلفة من أبرزها الاتجاه القائل بالتعددية القيمية .والمفكر طه عبد الرحمن بصفته مهتما بدراسة قضايا الأخلاق والقيم ، مشتغلا بالعودة بها إلى منابعها الإسلامية ؛تناول هذه المقولة –تعددية القيم وتصادمها في الفكر الغربي- بالنقد والتحليل ،فنجده يعرض الفكرة كما طرحها أصحابها ليتعرض لها بالنقد ،مبينا بعدها تهافتها ،وقد خصص هذا البحث لبيان ملامح مذهب التعددية القيمية وخلفياته وانعكساته كما طرحه هذا الأخير ،فكان المنهج التحليلي النقدي الأنسب لهذه الدراسة ،وذلك للكشف عن مكامن القصور في هذا الاتجاه ، وأما النتائج فقد جاءت في البديل الذي قدمه طه عبد الرحمن وقد اصطلح عليه "تصادف القيم" محاولا الخروج بها من دائرة التصادم والصراع إلى التعايش و الاتفاق .

كلمات مفتاحية: القيم ،التعددية القيمية ،التصادم ،طه عبد الرحمن.

* **المؤلف المرسل:** حدة جغام ، **الإيميل:** haddadjegham@univ-emir.dz

Abstract:

Our present Era has witnessed a grouting debate on Value issuer ;as they relate to all aspects of Human life uncluding the wrrent inbalances in reference and balance ,it's absence at some has led to a conflict and collission of values and various emered ,uncluding values pluralism .

The Thinker Taha Abderahman looks at the side of worality and values ,truying to bring it back to its Islamic Sources .He looks at the saying :The inltiplicity of vales and their confrontation in western thought . He analyses and criticises it in order to provide it with evidence .He calls "The enconter of values " truying to get of the cycle of conflict .

Keywords: Value ,Value pluralism, Impingement ,Taha Abderahman .

- **مقدمة**

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ،وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ،وبعد :

شغلت القيم وقضاياها مكانة جوهرية في الفكر الإنساني عامة والإسلامي خاصة؛ وذلك بصفتها موجها رئيسا لسلوك الإنسان ، ناظما لعلاقته بغيره من الموجودات وحتى بنفسه، فكان لابد من التأسيس لها والعمل على تكريس تكاملها واتساقها، لما يوفره ذلك من استقرار للإنسانية ، إلا أنه وبفعل التطور العلمي والتكنولوجي ؛ والتدافع الحضاري ظهرت اتجاهات ومذاهب متباينة في تفاعلها مع قضايا القيمة ترمي إلى استغلال هذه الأخيرة في تحقيق مصالحها الفردية وأغراضها الانتهازية على حساب فئة أخرى.

ويعد مذهب التعددية القيمية من أبرز هذه الاتجاهات في الفكر الغربي المعاصر وأكثرها تأثيرا ، وهو ما جعل المفكر المغربي طه عبد الرحمن يفرده بالدراسة والتحليل مبينا جذوره ودعائمه ، لينتقدها في الأخير متوصلا إلى نتائج تتسق مع رؤيته الإسلامية. وللإحاطة بهذا الموضوع طرحنا الإشكالية الآتية: ما هي دعائم ومبادئ مذهب التعددية القيمية ؟ وما نتائجه على الفكر والحياة الإنسانية ؟ وما موقف المفكر الإسلامي طه عبد الرحمن منه ؟

وقد خصصت هذه الورقة لإبراز مقاربة طه عبد الرحمن في هذا الجانب ، فكان المنهج التحليلي مناسبا لها. وقد جرى تقسيم هذا البحث كما يأتي :

1. مفهوم تعددية القيم ودلالتها .
1.1 مفهوم القيم لغة واصطلاحا .
2.1 مفهوم التعددية لغة واصطلاحا .
2. خصائص التعددية القيمية
1.2 التغاير
2.2 التباين
3. ظروف نشأة التعددية القيمية في الفكر الغربي ومبادئها من وجهة نظر طه عبد الرحمن
1.3 الظرف الحداثي
2.3 الظرف الايديولوجي
3.3 الظرف الاستراتيجي
4. موقف طه عبد الرحمن من التعددية القيمية الغربية
خاتمة

1. مفهوم التعددية القيمية ودلالتها

1.1مفهوم القيم

القيم لغة من (قام) ،وتأتي بمعنى الاعتدال والاستواء وإزالة الاعوجاج «والقيمة بالكسر واحدة القيم ، وهو ثمن الشيء بالتقويم ن وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء» (محمد مرتضى الزبيدي ،تاج العروس،1421-2000،ص321) ،وهذا مدار جل التعريفات اللغوية ، في حين تعددت دلالتها الاصطلاحية بتعدد الحقول المعرفية التي وظفت فيها ،رغم ما بينها من تداخل ،إلا أن أقربها إلى الذهن وأكثرها تداولا مدلولها الاقتصادي .والذي يهمنا هنا هو دلالتها الأخلاقية منها كونها «الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه ،والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك » (فوزية دياب ،القيم والعادات الاجتماعية ،1980،ص52) ومهما كان التباين في حد مفهوم القيمة ،فإن الكل يكاد يجمع على أهميتها في حياة الإنسان

2.1 مفهوم التعددية

العدد في اللغة إحصاء الشيء،عده يعده عدا،والعديد :الكثرة ، وهذه الدراهم عديد أي مثلها في العدة . (جمال الدين ابن منظور ،لسان العرب ،دت ،ص-ص 281-282) أما في الاصطلاح مما عرفت به بأنها: «نزعة فلسفية ترمي إلى تفسير الوجود والمعرفة والسلوك في ضوء مبادئ متعددة ،وتقابل الواحدية والثنائية » .(مجمع اللغة العربية ،المعجم الفلسفي ،1403-1983، ص48)

وقد سعى المفكر طه عبد الرحمن بداية إلى وضع مقولة "التعددية القيمية" في إطار رؤية فكرية شاملة ،ليخلص إلى أنها « اتجاه ذو تأثير بالغ في الفلسفة الأخلاقية والسياسية المعاصرة ،إذ يؤكد هذا الاتجاه على مكانة القيم في الحياة الإنسانية ، جاعلا منها المقومات المعنوية التي بوجودها تصلح الحياة الطيبة ،وبفقدانها تفسد وتخبث» (طه عبد الرحمن ، الحق الإسلامي في الاختلاف ،2005 ،ص53) وعليه فإن هذا الاتجاه لا يلغي القيمة ولا يقلل من أهميتها ،بل يربطها بالسعادة وطيب الحياة .

ومبنى هذه السعادة والطيب عند أصحاب هذا الاتجاه على تعارض القيم وتصادمها، وبجعله خاصية أساسية في القيم فإنه لا داع لمحاولة القضاء على هذا التصادم الذي هو روح التعددية القيمية ومبناها .

أما في الرؤية الإسلامية فإن العدية "هي إقرار بالحرية والاختلاف والتعايش السلمي على قاعدة لا ضرر ولا ضرار ،وفي فلسفتها العامة هي حقيقة فطرية ،وسنة كونية ،وقانون حياتي ،ونعمة إلهية ." (زكي الميلاد ،2012،صفحة 27)

فطر الله الناس على الاختلاف في الألوان والأمزجة وغيرها بل إن كل الموجودات من جماد وحيوان ونبات لا تخرج عن هذه الدائرة ،فالتعددية في أصلها نعمة إلهية .

و الذي يعنينا هنا هو التعددية بصفتها مذهبا فلسفيا كونه محركا هاما و حجر أساس في الفكر الغربي ،ولسبر أغواره والإحاطة به عمد مفكرنا طه عبد الرحمن إلى دراسته والتعرف على خصائصه التي أجملها فيما يأتي .

2. خصائص التعددية القيمية

يرى طه عبد الرحمن التصادم القيمي ليس نتيجة لنقص المعلومات في الاستدلال عن أي القيم أصلح للممارسة ،فلا يمكن أن يرفع بزيادة التحصيل المعلوماتي ،ولا هو راجع

لعوامل ذاتية كما تزعم الذاتية التي تعتبر القيم أذواقا ، ولا هو مرتبط بثقافة بعينها كما تدعي النسبية ،إنما يرجع –التصادم- إلى كون العلاقة بين القيم تتصف بصفتين هما :

1-2.التغاير :

والمقصود به أن القيم المتصادمة لا تقبل المقايسة أو مقارنة فيما بينها ،ويرجع ذلك إلى أسباب إما أنه لا توجد أية قيمة عليا كالسعادة يمكن أن تتفرع عليها هاتان القيمتان أو يجري ترتيبهما بحسبها ؛ وإما لأنه لا يوجد وسيلة أو وسيط –كالذة – يمكن أن تقدر أوتوزن بها هاتان القيمتان ؛ وإما لأنه لا يوجد مبدأ عام يمكن أن يؤخذ به أو قاعدة مقررة يمكن اتباعها للخروج من هذا التصادم .(طه عبد الرحمن ،تعددية القيم :ما مداها؟ وما حدودها؟ ،2001 ،ص15) وبهذا يكون التصادم صفة طبيعية في القيمة لا سبيل لدفعها.

2-2. التباين :

ويراد به معنيان أحدهما التباين المنطقي ،ومقتضاه أن مدلول إحدى القيمتين المتصادمتين لا يمكن أن يجتمع في العقل مع مدلول قيمة أخرى بحيث إذا تصور تحقق إحداهما ،امتنع تصور تحقق الثانية ؛ومثال القيمتين المتباينتين منطقيا "العدل" و"العفو" ، والمعنى الثاني التباين التطبيقي ويحصل بين قيمتين متوافقتين منطقيا ، لكن يوجد بينهما تباين عرضي ناتج عن أسباب عملية تتعلق بظروف مخصوصة أو بأحوال هذا العالم .(طه عبد الرحمن ،تعددية القيم :ما مداها؟ وما حدودها؟ ،2001 ،ص16) يعتبر طه عبد الرحمن أن أهم خاصية يتميز بها هذا الاتجاه هي القول بأن القيم الأساسية التي تنبني عليها الحياة الطيبة تكون متعارضة أو متنازعة أو متصادمة فيما بينها بحيث لا يمكن رفع هذا التصادم بوهذه القيم بعضها إلى بعض ولا بترجيح بعضها على بعض.(طه عبد الرحمن ، الحق الإسلامي في الاختلاف ،2005 ،ص 54) ولا نجانب الصواب إذا قلنا أن فكرة التصادم هذه تحمل جانبا من الصحة إذا أطلقناها على القيم الغربية دون سواها ،ويرجع ذلك إلى تصادم المرجعيات فيها.

3.ظروف نشأة التعددية القيمية في الفكر الغربي ومبادئها من وجهة نظر طه عبد الرحمن

تناول المفكر المغربي المعاصر طه عبد الرحمن مسألة التعددية القيمية في كتابه الحق الإسلامي في الاختلاف ، وقبله في محاضرة ألقاها بجامعة القاضي عياض بمراكش بمناسبة افتتاح السنة الجامعية (2001م -2002م) ،جمعت في كتيب سماه تعددية القيم ما مداها؟ وماحدودها؟

فقد استعرض مبادئها الثلاث وعزى كل مبدأ إلى ظروف نشأته ،إذ لا يمكن الحديث عن أي من هذه المبادئ بمعزل عن حيثيات ظهورها ،هو ما سنورده فيما يأتي :

1.3 الظرف الحداثي :

يتمثل في "عقلنة العالم" وهنا استعرض طه عبد الرحمن رأي عالم الاجتماع الألماني الشهير "ماكس فيبر " الذي ذهب إلى أنه بفضل فعل العقلنة الذي اختص به مطلع الحداثة استطاع الإنسان أن يخرج من عالم مسحور ،تسود فيه آلهة كثيرة تختفي مقاصدها عن الإنسان وتتدخل في مصيره وحياته ،إلى عالم بصير لا سحر فيه. و بهذا اختص عصر الحداثة بتمجيد العقل ، وإطلاق العنان له للخوض في كل المجالات دون ضوابط ،ومع توسع هذه العقلانية وتراجع دور الديانات وما صاحبه من تفلت وانحلال ، فعندما «ضاق فضاء الدين وانحصر في إيمان الفرد في سر ِه ، كان لابد أن تتغير القيم التي هي عنوان تفاعله مع الأشياء من حوله وفي نفسه ،وقد اتخذ هذا التغير ثلاث صور أساسية هي " الإلغاء " و" التحريف " و "الاستحداث"» (طه عبد الرحمن ،سؤال العمل بحث في الأصول العملية في الفكر والعلم ،2012،ص 240) وأي كانت هذه الصور فقد نجحت في كثير من الأحيان في الاستبعاد الدين من دائرة الحياة.

وقد اعتبر طه عبد الرحمن أن «عقلنة العالم التي اقترنت بتعددية القيم قامت على مبدأ التعارض بين العقل والدين ،وأفضى هذا التعارض هذا التسيب العقلي» (طه عبد الرحمن ،تعددية القيم مامداها ؟ وما حدودها؟ ، 2001،ص18). وقام هذا على مبدأ التعارض بين الدين والعقل .

2.3 الظرف الايديولوجي :

تمثله الليبرالية التي فتحت الباب على مصرعيه أمام الأفراد ،ليمارسوا حرياتهم دون تدخل أي منهم في الأخر ،وذلك انطلاقا من تصور كل منهم للحياة التي ينشدها ،وقد ضيقت دور الدولة وحصرته في التدخل لحفظ تلك الحريات.

وعليه فإن «الليبرالية هي الفكرانية السياسية التي احتضنت التعددية القيمية احتضانا يقويه نبذها لكل تأسيس لمبادئ التجمع السياسي على وجود مقصد غيبي للعالم ،كما ينبذه مظهر العقلنة الذي تجلت به الحداثة» (طه عبد الرحمن،تعددية القيم ما مداها ؟ وما حدودها؟ ،2001 ،ص19) ،وبهذا يمكن أن نعتبر المبدأين السابقين وجهان لعملة واحدة ،يجد فيهما دعاة التحرر ضالتهم في حين هما تعبير صارخ عن تسيب الإنسان الغربي من النظم واقتصاره على مايخدم أهوائه وغرائزه ،دون مراعاة غيره.وقد نتج عن هذا ما أسماه طه عبد الرحمن "التسلط السياسي" الذي أفضى إلى مبدأ التعارض بين السياسي والأخلاقي.

3.3 الظرف الاستراتيجي

يرجع طه عبد الرحمن هذا الظرف إلى "صدام الحضارات" الذي جاء به "صمويل هانتجتون" ، ذلك أن الصراع الناجم عن هذا الطرح « انتقل من المجال العسكري والاقتصادي ،إلى مجال أكثر حساسية هو مجال الهوية وتشكيل منظومة القيم ،ومن هنا تبرز الأهمية الكبرى التي تحتلها القيم في مختلف البلدان » (ياسين الورزداي ،تصادم القيم)

ذلك أن الصراعات وإن برزت في الجانب العسكري والاقتصادي فإن موجهها الأساسي القيم التي يحملها أصحابها ،فقد استخدمت القيم كذريعة لإضفاء الشرعية على حركات الاستعمار ولتبرير النزاعات السياسية والطائفية .

وعليه فإن « استرجاع روح القيم يمر بالاعتراف بأن الحقيقة والخير والجمال والمقدس هي أهداف نهائية للطموح الإنساني ،وبأن التحايل على واحدة من هذه القيم يشوهها جميعا ، إن أهداف القيم لا تنفصل عن بعضها البعض » (جيروم بندي وأخرون ،2005 ،ص138) فالأزمة التي تعيشها الإنسانية اليوم وفي كل المجالات هي نتاج طبيعي لتجزأة القيم وتسخيرها لخدمة غايات القوى المهيمنة على حساب الشعوب الضعيفة .

ويفرق فيلسوفنا بين الصدام وغيره من الألفاظ المقاربة له كالنزاع والصراع ، حيث «يتميز مفهوم "الصدام عن نظائره من مفاهيم المواجهة مثل "النزاع" و"الصراع" من جانب

معين ؛ فإذا كان النزاع يغلب عليه الطابع السياسي والصراع يغلب عليه الطابع الاقتصادي ، فإن " الصدام " يختص باعتماد العنصر الثقافي وتقديمه على العنصرين الآخرين : السياسة والاقتصاد »(طه عبد الرحمن ،تعددية القيم ما مداها؟ وما حدودها؟ ،2001 ،ص21) ، ونظرا لاعتداد الغرب بنفسه واعتقادا منه بالأفضلية عما سواه ، منه شمولية ثقافته وحضارته ، فقد كرست كل الجهود لفرض الهيمنة والإعلاء من قدر كل ما ينتجه بما فيه القيم .وهو ما سماه طه عبد الرحمن "التطرف الثقافي" وهو أيضا يحمل في معناه التسيب والانفلات من القيم

4. موقف طه عبد الرحمن من التعددية القيمية الغربية

استعرض طه عبد الرحمن مبادئ هذا المذهب ،مع عزوه كل منها لظروف نشأته ، بأن جعل الظرف الحداثي سببا لنشأة التعارض بين العقلي والديني ،بينما جعل الظرف الايديولوجي منتجا لمبدأ التعارض بين السياسي والأخلاقي ، أما الظرف الاستراتيجي فقد اعتبره باعثا لمبدأ التطابق بين الثقافي والأخلاقي ، تشترك كلها في تهميش القيم والأخلاق وحصرها .

لم يكتف مفكرنا بما سبق، بل عمد إلى تفنيد تلك الأسس والمبادئ وبيان تهافتها . واعتمد طه في ذلك الأسلوب المنطقي الذي هو من أهم مميزات خطه الفكري ؛و الذي يرتكز أساسا على ثنائية النقد والتأسيس البديل ،فهو لا يكتفي بهدم المذاهب والأفكار المغلوطة فحسب ،بل يقومها متى كانت الحاجة إلى ذلك ،ويتجاوزها أحيانا أخرى مقدما بدائل لها انطلاقا من مرجعيته الإسلامية الأصيلة .

وعليه نجده لم ينبذ التعددية القيمية جملة وتفصيلا ،إنما عمد إلى تقويمها ، محاولا بذلك تقديم تصورا جديدا لها أسماه "القيم المتصادفة " كبديل إيماني لقيم التصادم ؛ والتي يرى ضرورة أن «تستبدل مكانها مبادئ تضادها نتوسل فيها بالنظر الملكوتي ، وهي "مبدأ التوافق بين العقل والدين " و"مبدأ التوفق بين السياسة والأخلاق " و"مبدأ التفاوت بين الثقافة و الأخلاق "» (طه عبد الرحمن ، الحق الإسلامي في الاختلاف ، 2005، ص74). والنظر الملكوتي عنده هو النظر المؤسس على الإيمان المتسلح بوسائله. وبذلك يقرر طه عبد الرحمن ضرورة التفريق بين التعددية القيمية الغربية الناتجة عن ظروف حداثية وإيديولوجية سياسية خاص بتلك البيئة ولاحق لها بفرضه عن الأخر و إلزامه

به ، وبين واقع التعدد الذي له شواهد كثيرة في الحياة الإنسانية ،من بينها تاريخ الممارسة الفكرية الإسلامية (طه عبد الرحمن ، الحق الإسلامي في الاختلاف ، 2005، ص74) .

ذلك أن « القيم المختلفة في حالة "التصادف" تتزامن مع بعضها وتسير متصاحبة ،وإن لم تتداخل ولم تؤثر في بعضها بعضا ،فلا تصادم ولا استبعاد ولا تهميش » (القيم بين التصادم والتصادف ،معتز أبو قاسم) ومنه تتكامل القيم فيما بينها ؛وإن غلبت إحداها على الأخرى بحسب الحاجة فيكون الانتقاء بينها ترتيبيا لا اقصائيا ،فالقيم المتصادفة تحتاجا بيئة متسامحة تقبل التعدد وتدعمه ،وهو ما عززه ودعا إليه الدين الإسلامي ،الذي يجمع بين القيمية والواقعية . « إن الإيمان بتوفيق القيم لا يلزم بنفي نوعيتها .وليست الوحدة المثالية التي يحلم بها الفكر ،رجوعا إلى مرحلة اللاتمايز الأولى بل إن ثروة العالم تزداد بتنوع القيم والأشكال » (ريمون رويه ،فلسفة القيم ،دت ،ص-ص 125-126) ويمكن إيجاز مبادئ تعددية القيم المتصادفة في مقابل تعددية القيم المتصادمة وذلك كما طرحها المفكر طه عبد الرحمن فيما يأتي :

1.4 تأسيس العقل على الإيمان :

في مقابل مبدأ التعارض بين ما هو ديني وما هو عقلي ، ففي الرؤية الإسلامية للكون الحياة تكامل بين الدين والعقل ،فلا تناقض بينهما ،بل قد يستدل على الإيمان بالعقل ،كما أن العقل لابد له من الاهتداء بالإيمان في تعاملاته ليسلم من الزيغ والضلال .

2.4 تأسيس السياسة على الخير:

في مقابل مبدأ التعارض بين السياسة والأخلاق ، والذي من نتائجه التسلط السياسي ، ولا «سبيل لدفع هذا التسلط إلا بتحصيل اليقين بأن النظرية السياسية ،كائنا ما كان متعلقها سلطة أو مصلحة أو عدلا أو حقا ، لا يمكن أن تستقل عن نظرية الخير ، لأن متعلقها هذا لابد أن يكتسب قيمة خلقية خاصة ، وهذه القيمة ينبغي أن تكون هي المعروف أو الخير ،وإلا بطلت فائدة هذه النظرية السياسية » (طه عبد الرحمن ،الحق الإسلامي في الاختلاف ،2005، ص75) فكلما كانت الممارسة السياسية مبنية على الخير كانت أبعد عن التسلط ، وفي الهدي النبوي والخلافة الراشدة خير مثال لممارسة ناجحة أساسها الفضائل والقيم .

ويجري على الدين ما جرى على السياسية « فهذه التعددية لا ولم تكن أبدا بهدف الصدام أو الصراع ولكن كانت بهدف التكامل ، حيث إن اليهودية قد وقفت عند نفسها منتظرة المسيحية ،والمسيحية آمنت باليهودية وتوقفت عند مسيحيتها ،وجاء الإسلام مكملا لليهودية والمسيحية حسب الإيمان الإسلامي » (جمال أسعد ،لا صراع أديان ولا تصادم حضارات)

3.4 تأسيس الثقافة على الفطرة :

في مقابل التطرف الثقافي الناشئ عن نبذ الأخلاق الدينية وفصل الثقافة عن الأخلاق ،وكذا هيمنة الثقافة الغربية ، وفي هذا يرى طه عبد الرحمن وجوب تقييد الثقافة ،و وصلها بما فطر الله الناس عليه ،ليكون الدين ضابطا للثقافة ناظما لها وذلك لتتسق مع الوحدة الإنسانية فيكون الإبداع الفكري والتقدم الحضاري مع المحافظة على اختلافات وخصوصيات كل مجتمع.

وانطلاقا مما سبق نخلص إلى أنه «إما أن تكون للقيم الإنسانية مرتكزات ثابتة وموضوعية خارجة عن وضع الإنسان ،وإما أن لا تكون على الإطلاق، أو بعبارة أخرى إما أن تقوم القيم على الإيمان بوجود الله وبنظام كوني غائي تتجلى فيه حكمته وربوبيته ، وبأن الإنسان داخل هذا النظام رسالة أو أمانة يتحملها اختيارا ،وإما أن لايكون للقيم أي معنى » (مجموعة مفكرين ،أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع ،2001،ص96)

وبهذا يكون الدين الإسلامي وسطا مثاليا لتحقق التعدد في إطار مرجعية شاملة متكاملة

الخاتمة:

نستخلص مما سبق أن التصادم هو جوهر التعددية القيمية ومبناها ،ومنه جاءت مبادئها الثلاث :مبدأ تعارض العقلي والديني ، ومبدأ تعارض السياسي والأخلاقي ، ومبدأ التطابق بين الثقافي والأخلاقي ، وتعتبر العقلانية التي أفرزتها الحداثة من أهم عوامل نشأة هذا المذهب ،ذلك أن التسيب العقلي أدى إلى التسيب الأخلاقي ،وما تعيشه الإنسانية اليوم من صراعات وحروب وآفات وأوبئة هو نتيجة حتمية لهذه التوجهات والسلوكيات .

وعليه فإنه لابد من إيجاد حلول لهذه الأزمة الأخلاقية ،وذلك بوضع قيم حاكمة وافقة لجميع الشعوب على حد سواء تكون مؤسسة على هدي من الدين ، ولا يعنى هذا انتفاء

التعدد والاختلاف الذي هو سنة الله في خلقة ، ومثاله ما اقترحه المفكر طه عبد الرحمن من تصور جديد لتعدد القيمي مبناه :تأسيس العقل على الإيمان ، وتأسيس السياسة على الخير،وتأسيس الثقافة على الفطرة ؛ وذلك فيما أسماه "القيم المتصادفة " كبديل أخلاقي "للقيم المتصادمة " التي أفقدت الإنسان إنسانيته ، ولا سبيل لتجاوز كل ما نحن عليه إلا بالعودة للفطرة السليمة التي استودعها الله سبحانه في كل الناس على حد سواء .

المراجع:

1- جمال الدين ابن منظور .د ت. لسان العرب ، د ط ،دار صادر ، بيروت .
2- ريمون رويه .دت .فلسفة القيم . د ط. تر: عادل العوا .دمشق .مطبعة جامعة دمشق .
3- زكي الميلاد .2012. الفكر الإسلامي قراءات ومراجعات .د ط .بيروت .الشبكة العربية للأبحاث والنشر .
4- طه عبد الرحمن .2001. تعددية القيم: ما مداها؟ وما حدودها؟، ط1. مراكش. كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
5- طه عبد الرحمن .2005. الحق الإسلامي في الاختلاف. ط1. المغرب. المركز الثقافي العربي.
6- طه عبد الرحمن. 2012. سؤال العمل بحث في الأصول العملية في الفكر والعلم. ط1 . المغرب. المركز الثقافي العربي.
7- فوزية دياب. 1980. القيم والعادات الاجتماعية. د ط. بيروت. دار النهضة العربية.
8- محمد مرتضى الزبيدي. 1421هـ-2000م. تاج العروس. ط1. الكويت. التراث العربي.
9- مجمع اللغة العربية .1403هـ-1983م. المعجم الفلسفي. د ط. القاهرة. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
10- جيروم بندي وآخرون .2005. القيم إلى أين. تر: زهيدة جبور ورويس جبور. قرطاج. المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة.
11- مجموعة مفكرين .1422- 2001. أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر. الرباط مطبوعات المملكة المغربية.

المقالات:

1- جمال أسعد. لا صراع أديان ولا تصادم حضارات .myoum7.com .14 نوفمبر 2017
2- معتز أبو قاسم .القيم بين التصادم والتصادف .الصفوة للدراسات الحضارية https://safwacenter.org
3-ياسين الورزداي. تصادم القيم .https://www.mominoun .com